المبحث الثالث

أفغانستان، الموقع، الموارد، طبيعة المجتمع الأفغاني

تحتل أفغانستان مكانه فريدة بين جيرانها من الدول، وبقية دول العالم الثالث من الناحيتين الجغرافية والتاريخية، فالجغرافية أصابت هذا البلد بالغبن فهو لا يتمتع بأي منفذ بحري، وميناء (كراجي) الباكستاني الذي يبعد عنها مسافة (٧٥٠) كم هو أقرب ميناء يمكن أن يخدم اقتصاد أفغانستان. أما الميزة الأخرى فهي أرتفاع اراضيها عن سطح البحر بحدود (١٢٠٠) متر [١].

أما من الناحية التاريخية فإن أفغانستان واحدة من الدول التي لم يتمكن الغزاة من البقاء فيها وحكم شعبها شأنها شأن المملكة العربية السعودية واليمن وأثيوبيا[٢].

في تاريخ بلاد الأفغان قديماً، قد أرتبطت بطرق تجارية مع الهند وإمارات وسط آسيا، ولهذا فإن امبراطوريات خلت تمكنت من السيطرة عليها، ففي القرن السادس (ق.م) تمكن الاخمينيون الفرس من إخضاعها [٣]. وفي القرن الرابع (ق.م) تمكن (الاسكندر المقدوني) من إخضاع أكثر مناطق الأفغان لقوته [٤]. وفي عام (٣٥٠) (ق.م) سيطر السلوقيين على أجزاء من بلاد الأفغان الشرقية، وفي منتصف القرن الثالث

---

(١) يوسف الجهماني، تورا بورا أولى حروب القرن، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٢، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٥.

(□) Encoyclopaedia , Britannica , volume I , events 1768, U.S.A , P. 164.

(٤) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٧.

(ق.م) أستقل الحاكم (ديودوتس) عن السلوقيين فأسس مملكة مستقلة كانت إمارة كابل جزءاً منها [١].

في القرن الأول الميلادي تمكنت قوة (الكوشان) من مدِّ قوتها إلى مناطق متباعدة في أفغانستان بما فيها كابل. وفي القرن الرابع تعرضت البلاد إلى غزو (الهياطله)، الذين انهزموا أمام قوة مشتركة عاتيه من وسط آسيا (أتراك غربيون وفرس) عام (٥٦٥) ميلادية [٢].

في القرن السابع الميلادي تمكن العرب المسلمين من تحرير بلاد الأفغان ونشر تعاليم الدين الإسلامي، وأضحى وجودهم والتعاليم الجديدة رحمه للمجتمع الأفغاني الذي عانى من قسأوة من سبقوهم، فكان الوالي عبد الله بن عامر (٦٤٩م–٦٥٦م) (٢٩–٣٦هـ) في مدينة هيرات (ذلك الربع من خراسان المعروف اليوم (أفغانستان)، وتبعه (الأحنف بن قيس) إلى ولاية (بلخ) واستمرت السلالات العربية حتى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين[٣] من الوصول والتواجد على تلك الأرض القصيبه. وفي القرن الثالث عشر تمكنت جيوش المغول بقيادة (جينكز خان) من الاستيلاء على المدن الأفغانية ناشرين القتل والدمار بين أهلها الذين قاتلوهم دفاعاً عن دينهم وشرفهم وقراهم حتى حولوا ولايات (هيرات) و(بلخ) (وقندهار)و(غزنة) إلى مدن خأوية [٤]. وفي عام (١٢٢٧)م وبعد وفاة (جنكيز خان) تمكن بعض الزعماء الأفغان من إقامة إمارات مستقلة دون الاكتراث بتوحيدها حتى نهاية القرن الرابع عشر، عندما تمكن (تيمور لنك) من احتلال أجزاء كبيرة بوحشية بما فيها العاصمة (هيرات) (١٤٠٤–١٥٠٧)م [٥]، غير أن

---

(١) يوسف الجهماني، المصدر السابق،ص٣٥.

(٢) يوسف الجهماني، المصدر السابق،ص٣٥.

(٣) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٩.

(☐) STEPHEN TANNER , OP. cit, p. 81.

(☐) Encoyclopaedia Britannica, op. cit, p.121

التيموريين فيما بعد هادنوا شعوب الولايات المحتلة وأصبحت الحياة هادئة يسودها السلام بل غدت مراكز للثقافة الاسلامية. [١]

في بداية القرن السادس عشر تمكن الأوزبك ذوي الأصول التركية من السيطرة على مدينة هيرات بقيادة (محمد خان الشيباني) غير أن حكمه لم يستمر طويلاً بعد أن حاصره الصفويين الفرس في ولاية (مرو) وقتله [٢].

حأول المغول العوده إلا أنهم بقوا في مناطق جنوب هندكوش قرنيين من الزمن أما الصفويين فظلوا أصحاب نفوذ في مناطق غرب أفغانستان [٣].

في بداية القرن الثامن عشر سادت الروح الوطنية بين الأفغان إضافة إلى أستعدادهم للدفاع عن بلدهم ضد الطامع الأجنبي؛ ففي سنة (١٧٠٩) م تمكن الأفغاني(ميرويس خان) زعيم قبيلة (هوتاكي غلزائي) من قيادة قوة ضد حاكم (قندهار) الفارسي وقتله. وفي سنة ١٧١٦ تمكن أمير أفغاني آخر من تحرير مدينة هيرات [٤]، وما أن جاء عام (١٧٤٧)م حتى أصبح هناك ملك للأفغان أسمه (أحمد شاه دوراني) الذي تمكن بعد كفاح مرير استمر خمسة وعشرون سنة من توحيد بلده. [٥] وخلال القرن التاسع عشر والعشرين واجهت أفغانستان التدخل الروسي والبريطاني على أراضيها طمعاً بها.

---

(١) محمد العيد مطمر، المصدر السابق،ص٣٨.

(٢) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٣٧.

(□) **Encoyclopaedia Britannica, op. cit, p. 121.**

(٤) يوسف الجهماني، المصدر السابق،ص٣٧.

(□) **Encoyclopaedia Britannica, op.cit, p. 121.**

دخل أحمد شاه على رأس قوة قوتها (٤٠٠٠) أربعة آلاف أفغاني إلى قندهار وانتخب ملكاً فيها من قبل مجلس قبلي، وتمكن من قيادة جيوشه من مشهد إلى كشمير ودلهي ومن نهر جيحون إلى بحر العرب، ولشمائله الطيبة وشجاعته لقب بأسم بابا أي والد الأمة. يوسف الجهماني، المصدر السابق،ص٣٧.

(أريانا) [١] هو الأسم الذي عرفت به أفغانستان في العصور القديمة، وفي القرن الخامس الميلادي عرفت هذه الدولة باسم (خراسان) – الكائنة في الجزء الشمالي منها –(أي بلاد الشرق) واستمر ذلك حتى القرن التاسع عشر، ثم عرفت فيما بعد باسم أفغانستان أي أرض الأفغان [٢]. تبلغ مساحة أفغانستان ما يقرب من (٦٤٧.٥)كم٢[٣]، وتذكر الموسوعة البريطانية أن المساحة (٦٥٢.٢٢١)كم٢ [٤]، تقع هذه الدولة في جنوب وسط آسيا، حكمها ملوك منذ عام (١٧٤٧)م وأستمر الحال حتى أصبحت جمهورية عام (١٩٧٣)م [٥] يبلغ تعداد سكانها حوالي أربعة وعشرون مليون نسمة، وتذكر المصادر الأخرى أنه في عام (١٩٧١)م كان تعداد السكان (١٧.٥٠٠) مليون نسمة، [٦] أما حدود هذه الدولة المغلقة عن البحر، من الشمال جمهوريات الأتحاد السوفييتي سابقاً (تركمانستان، أوزبكستان، طاجكستان) وفي الغرب إيران ومن الجنوب والشرق باكستان، أما الصين فلها حدود ضيقة مع أفغانستان لا تتجأوز ثمانين كيلو متر في أقصى الشمال الشرقي، أما عاصمتها اليوم فهي كابل.

---

(١) كان مؤرخو اليونان القدامى يطلقون اسم (أريانا) أي البلاد الآريه وبلاد الآريين على جزء من البلاد، وكلمة آري تعني (النبيل) ولا يزال الأفغان يحرصون على هذا الاسم لكي يؤكدون على نبل أصولهم.

أحسان حقي، المصدر السابق، ص٣٠.

(٢) يسرى عبد الرزاق الجوهري، جغرافية الشعوب الإسلامية، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٨١ ص٢٩١،

(٣) محمد العيد مطمر، أيام في بلاد الأفغان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص١١.

(٤) **Encyclopaedia Britannica, volume I,U.S.A,Events of 1768,1979, p. 164.**

(٥) **Encyclopaedia Britannica , volume I , Microaedia U.S.A 1979,P. 121**

(٦) **I bid , p. 164.**

أسست الحدود الحالية لدولة أفغانستان في القرن التاسع عشر بموجب اتفاق بين الامبراطورية البريطانية والامبراطورية الروسية اللذيّن اداروا صراع طويل استمر أربعين عاماً بغية السيطرة على تلك الدولة، وكان همُّ البريطانيين أن تكون أفغانستان دولة حاجزة (Butter state) بوجه التهديد الروسي المتزايد لمستعمراتها في الهند وقد تحقق ذلك كما رأينا [١].

أما المسرح الجغرافي لإفغانستان، فيمكن القول وبنظرة أولية على خارطتها أنها تشبه الورقة النباتية في شكلها، غير أن هذه الورقة في منطقة جبلية معقدة ووعرة، تقع في القسم الشمالي الشرقي من هضبة إيران في منطقة عقدة هضبة (البامير) التي تلتقي فيها السلاسل الجبلية بجبال (هندوكوش) التي تتصل بدورها بجبال الهملايا العصية [٢].

تقسم جبال (هندوكوش) أفغانستان إلى ثلاث مقاطعات جغرافية، فالمنطقة الشمالية منها تتميز بأرض سهلة وتربتها خصبة صالحة للزراعة وتنحدر تدريجياً باتجاه نهر (أمودايا) وتظهر لنا مقاطعة جنوب البلاد كونها عبارة عن هضاب عالية تنحدر فيما بعد إلى مناطق صحرأوية رملية، أما المقاطعة الوسطى فهي التي تتميز بوعرة جبالها العالية التي تترأوح بين ألفين إلى عشرة آلاف قدم، ووديانها العميقة الضيقة [٣]، وما تبقى من أجزاء في جنوبها الشرقي فتظهر لنا صحراء راجستان الواسعة [٤].

يظهر من جبال أفغانستان الوعرة والمعقدة وصخورها الداكنة وامتدادها بجبال الهملايا أن لها تسمية واستحقاق أن يطلق عليها (سقف العالم) [٥].

---

(١) **Encyclopaedia Britannica , op, cit, p. 164.**

(٢) يسرى عبد الرزاق الجوهري، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٣) **Encyclopaedia Britannica , op, cit, p. 165.**

(٤) **I bid , p. 165.**

(٥) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٤.

أما مصادر أنهار أفغانستان ومن الناحية العملية فإن معظمها تأتي من مناطق تقع وسط هذه الجبال، وتنحدر إلى الأماكن الأقل ارتفاعاً ومنها ما يشكل بحيرات صغيرة [١] والقسم الآخر يذهب إلى صحراء رملية ليختفي في باطن الأرض. أما الأنهار التي تنبع من المناطق الشرقية فإن جريانها يمكن أن يصل إلى نهر الهندوس الذي يصب في البحر العربي.[٢] أن نظام التصريف المار ذكره مقرون بعدد من الأنهار مثل نهر أمودايا، هيلمند، نهر كابل، وأنهار هري رود [٣].

المصادر الطبيعية هي الأخرى مخزونة في باطن أرض أفغانستان، فعندما بدأت الدولة تخطط لتطوير أقتصادها في منتصف الخمسينات، تبين أن مشاكلها ليست بسبب ضعف التنظيم وندرة المعاهد المتخصصة لتدريس الاقتصاد الحديث وكيفية تنشيطه وإنما في الإدارة والخبرة الفنية في استغلال ثرواتها، وعلى هذا الأساس فإن مستوى التطور مع جيرانها من الدول المحيطة لا يقارن ولكن مع سوء الحال فهناك تحسن طفيف نال المجتمع الأفغاني عام (١٩٧٠)م.

---

(١) **Encyclopaedia Britannica , op, cit, p. 164;**

توجد بحيرتان رئيسيتان في أفغانستان، الأولى تسمى (همون الصبرا) (**Hamuna saberi**) والآخرى (آب استده) (**Ab–e istadeh**) التي تقع جنوب ولاية غزنة ب(١٠٠)كم في أعلى أرض (حضرة جات) (**Hazarajat**). كما توجد خمس بحيرات صغيرة سميت باند أمير (**Band Ameir**) وتتميز صخورها بين الأبيض الحلبي والأخضر الداكن وهي بمثابة جذب ممتاز للسياح الأجانب **Encyclopaedia Britannica , op ,cit, p. 165.**

(٢) نهر أمودايا، يمتد لمسافة (١٠٠٠) كم ويفصل بين حدود الأتحاد السوفييتي قديمًا (طاجاكستان حديثا)، يبدأ منبعه من هضبة اليامير الثلجية وتتصرف مياهه في أرض مساحتها (٣٩٠٠٠٠)كم^{٢} في ولاية (بدخشان) وشمالاً ولاية (كادخان) ومزار شريف وتصل قسم من روافده إلى ولاية (قندز).

(٣) نهر هلمند، طوله حوالي (١٥٠٠)كم^{٢} وينبع من مرتفعات (بغمان) الجبلية الكائنة غرب (كابل) العاصمة، وتتصرف مياهه جنوب أفغانستان في مساحة تقارب (١٦٦٦٧)كم^{٢} وهو الذي يزود بحيرة (الصبرا) بالمياه وقسم منه يخرج إلى الأراضي الإيرانية.

نتيجة للمسح المكثف ظهر وجود موارد طبيعية ذات مردود اقتصادي، فظهر وجود احتياط من الغاز الطبيعي يقدر بـ (١٠.٦٠٠.٠٠٠.٠٠٠) مليار قدم مكعب في ولاية (جوزجان)، والحديد قرب ولاية (هجكاك)، وفي الشمال الغربي من العاصمة كابل وجد الفحم الحجري على السفوح الشمالية لجبال (هندوكوش)، ومعادن النحاس والزنك وجدت قرب ولاية (قندز) والعناصر الفلزية (بريليوم) في ولاية (كونار) والمهم في هذه الدولة التي ليس لها شواطئ ولا بحر وجود حقول النفط في ولاية (جوز جار) [١].

يتسم مناخ أفغانستان بالقارية [٢]، ويدخل لها الهواء البارد من جهة الشمال، وعندما تتعرض للمنخفظ الجوي القادم من المحيط الهندي فإن الهواء البارد يدخلها عن طريق الشمال الغربي[٣].

---

(١) = في العاصمة كابل سمي النهر فيها باسمها أي نهر (كابل) طوله حوالي (١١٦٧)كم روافده في وادي (يانجشير) وممر (سالانك) (وكونار)، تتصرف مياهه في شرق أفغانستان في مساحة تقدر بـ (٥٣٣٣٣) كم٢، أما منبعه الرئيسي فهو نهر الهندوس في مدينة (أتوك) الهندية.

نهر هري رود، اشتق اسمه من مدينة (هيرات) المجأورة لإيران، يسير بإتجاه الغرب بعد ريّ وادي (هيرات) وتتصرف مياهه في صحراء رملية في جمهورية تركمانستان الحالية. أما الأنهر الأخرى فهي (المرغاب) في الشمال الغربي، (فرح رود) في الجنوب الغربي، ونهر (كأومل) Gow mal في الشرق.

محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٥؛ Encyclopaedial Beitannica op, cit, p. 165;

يسرى عبد الرزاق الجوهري، المصدر السابق،ص٢٩٣؛ Encyclopaedial Beitannica,op.cit, p.169.

(٢) يسرى عبد الرزاق الجوهري، المصدر السابق،ص٢٩٣.

(□) Encyclopaedia Beitannica, op, cit, p. 165 محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٦؛

إن تأثير الطقس بهذه الصورة أدى إلى سقوط الثلج بكميات كبيرة في المناطق المرتفعة وخصوصاً في فصلي الشتاء والربيع، وأمطار في المناطق المنخفضة، كما أن المناطق الغربية تتعرض لرياح قوية تعرف بأسم رياح المائة وعشرين يوماً [١].

في فصل الصيف تسقط أمطار كثيرة أيضاً وتظهر زوابع رعدية خصوصاً في الاقسام الشرقية من البلاد مثل ولاية (ننكهار) (وبكتيا) ومناطقها المرتفعة، كما أن الرطوبة تظهر نتيجة لهبوب الرياح القادمة من الجنوب الغربي أي من الخليج العربي[٢].

تتميز أفغانستان بالفرق في درجات الحرارة، فشتاءها بارد جداً وصيفها حار كما هو الحال في ولاية (جلال آباد)، وسجلت أعلى درجة حرارة في شهر تموز (٤٩) درجة مئوية وادناه (–٣) درجة مئوية، وفي مدينة كابل العاصمة التي تقع على أرتفاع (٦٠٠) قدم عن سطح البحر، فقد سجلت أعلى درجة حرارة فيها (٣٦) درجة مئوية وادناها (–٣١) درجة مئوية، أما المعدل في شهر تموز فكان حوالي (٢٤) درجة مئوية وفي شهر كانون الثاني (–٣) درجة مئوية. ويمكن القول إلى أن الحرارة التي يصفها كاتب الموسوعة لا يمكن مقارنتها بأي درجة حرارة في دول المشرق العربي، أضف إلى ذلك أن مجرد غياب الشمس في أفغانستان يعني هبوط حاد في درجة الحرارة [٣].

في أفغانستان تبلغ مساحة الأراضي الزراعية حوالي ثمانية مليون هكتار في حين مساحة الأراضي الصالحة للزراعة تبلغ حوالي أربعة عشر مليون هكتار [٤]، ويعتمد المزارعين فيها بالدرجة الأساس على كميات الأمطار الساقطة وعلى نظام ري بدائي

---

(١) يسرى عبد الرزاق الجوهري، المصدر السابق،ص٢٩٥

يبدأ فصل الربيع في ٢١ آذار من كل سنة. محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٤.

(☐) **Encyclopaedia Britannica , op. cit, p. 165.**

(☐) **I bid , p. 165.**

(٤) يسرى عبد الرزاق الجوهري، المصدر السابق، ص٢٩٥.

متخلف[1]. ويعتبر القمح والقطن من المحاصيل المهمة التي يركز عليها الفلاحين بغية ضمان أمن غذائي، ويأتي الرز في الدرجة الثانية، أما المحاصيل الأخرى فهي (الذرة، والدخن، وحبوب القطن) لإنتاج الزيوت النباتية، كما يزرع الثوم والسمسم والتبغ وبنجر السكر [2].

بلغ الإنتاج السنوي للقمح (٢.٣٠٠.٠٠٠) مليون طن ومثلها تقريباً للفواكة التي تصدر منها ما يقارب (٨٩٠.٠٠٠) ألف طن إلى أوروبا وآسيا [3].

في أفغانستان ثروة حيوانية تقدر بحوالي (٢١.٥٠٠.٠٠٠) مليون من الأغنام والماعز وبحدود أربعة ملايين من الماشية وعدد كبير من الجمال [4].غير أن هذه الأرقام تتأرجح من سنة إلى أخرى بسبب كمية الأمطار الساقطة لتوفير الغذاء لها [5].

أما في مجال الصناعة الحديثة فإنها تعتمد على الإنتاج الزراعي، كما أن الصناعات القطنية والحريرية قد تضاعف إنتاجها لتصل إلى (١٨٧.٠٠٠) ألف قدم، وهناك صناعة السمنت، السكر، الزيوت النباتية، وتجفيف الفواكة. وتجدر الإشارة إلى أن السوفييت ساهموا في بناء عدد من المصانع في ولاية مزار شريف عام ١٩٧٤م [6].

أفغانستان ودين الإسلام

---

(١) جيمس كيرن، فليب كارير، محنه أفغانستان تضع منطقة جنوب آسيا في خطر، مترجم (مديرية التطوير القتالي) (وزارة الدفاع)، بغداد، ١٩٨٤، ص٩.

(□) **Encyclopaedia Britannica, op, cit , p. 169.**

(2) I bid, p.169.

(٤) يسرى عبد الرزاق الجوهري، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٦.

(□) **I bid ,p. 169;** يسرى عبد الرزاق الجوهري، ص٢٩٦

بدأت الفتوحات العربية الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين منذ بداية القرن السابع الميلادي لمناطق العراق والشام ومصر.

وفي بداية القرن الثامن وصلت الفتوحات إمارات آسيا الوسطى، حيث تمكن القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي من الوصول إلى سمرقند والمناطق الأبعد منها عام (٧١٢)م [١]. في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ٦٣٩م تمكنت القوات العربية من الدخول في عمق الهضبة الإيرانية لنشر تعاليم الإسلام. وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان واصلت هذه القوات بقيادة (الاحنف بن قيس) [٢] فتح أولى الإمارات الأفغانية (هيرات) [٣] بعد مقتل (يزدجرد) آخر ملوك الساسانين في إمارة مرو. وقد خلف (الأحنف بن قيس) القائد العربي (خالد بن عبد الله) الذي توسع هو الآخر في نشر تعاليم الإسلام دون أن يصل إلى الإمارات الأفغانية الرئيسية. وفي خلال فترة تولي معأوية بن أبي سفيان الخلافة، بعث قائده (المهلب بن أبي صفرة) الذي استمر في فتوحاته حتى تمكن من العاصمة (كابل) [٤] وقد ترك العرب الحكام المحليين في هيرات وبلخ وكابل للإدارة المدنية.

ومع أعتراف المسلمين في آسيا الوسطى بسلطان العرب ودينهم لم تختفي السلالات العربية من العاصمة (كابل) إلا في القرنيين التاسع والعاشر بعد ضعف الخلافة العباسية [٥].

أندمج المجتمع الأفغاني بالدين الجديد، وتسابقوا في ما بعد لنشره في الإمارات الأفغانية الأخرى، وشبه القارة الهندية، [١] ومع أنحلال الخلافة العربية الإسلامية في

---

(١) مجيد حميد عارف، عرب في وسط آسيا، مجلة آفاق عربية، العدد ٢ السنة الحادي عشر، شباط١٩٨٦، ص٩٩.

(٢) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٨؛ يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨.

(٤) إحسان حقي، المصدر السابق، ص٣١.

(٥) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٣٦

بداية القرن التاسع، أنتقلت السلطة في أواسط آسيا إلى السلالات المحلية من الطاهريين ثم السامانيين في القرنين التاسع والعاشر، إلا أن الموروث في آسيا الوسطى ظل يدلنا إلى وجود الأحفاد من العرب، الذين لم تذكرهم إلا دراسات قليلة [٢]. ومن هذه السلالات الإسلامية.

(أ) الطاهرية، مؤسسها طاهر عبد الحسين عام ٨٢٠–٨٧٤م في عهد الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكانت تسيطر على مقاطعات بلخ وهيرات من مركزها في خراسان [٣]

(ب) الصفارية، مؤسسها يعقوب بن ليث الصفار.عام (٧٦٨–٩٠٣)م كان يتميز بحسن التدبير واختيار رجاله وتنظيم الجيوش، وقد نجح في تأسيس دولة شملت أرجاء فارس إلى أسوار بغداد، وجاء بعده تولي أخيه (عمرو بن الليث)، وقد ساءت العلاقة مع الخلافة العباسية زمن الخليفة (المعتمد)الذي خلعه عن البلاد على ملأ من أهل خراسان، ويعود سرُّ الخلاف إلى قيام (عمرو) بتقليد محمد بن طاهر بلاد خراسان بدون موافقة الخليفة العباسي [٤].

(ج) الدولة السامانية، يرجع أصول هذه الدولة إلى رجل فارسي يدعى (بهرام جور) وكانت لهم حظوه لدى الخليفة العباسي المأمون، اعتنق الإسلام وسمي ابنه (اسد

---

(١) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٩

(٢) مجيد حميد عارف، المصدر السابق، ص٩٩، هناك معلومات كشفت عنها دراسات أساتذة معهد (الاثنوغرافيا) في أكادمية العلوم السوفييتية أن جماعات العرب المحافظين على إنتماءاتهم القومية يسكنون شمال افغانستان في مناطق (بلخة) –بلخ)وقدموا إلى ربوع أواسط آسيا وكازاخستان في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص٢٨ ؛س.أتوكاريف، أثنوغرافيا، شعوب الأتحادالسوفييتي، موسكو، ١٩٥٨، ص٣٩٨

(٣) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٥؛ يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٣٦.

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، بيروت، ج(٣) ط١٩٦٥، ٧، ص٦٨.

بن عبدالله القسري) الذي تولى ولاية خراسان في عهد الأمويين[١] أسس هذه الدولة عام (٨٧٤)م وتميز الولاة الذي حكموا هذه الدولة بالعقل والعدل والأدب وحبهم للعلم حتى أزدهرت في عهدهم (بخارى)(وسمرقند) (وبلخ) [٢]

(د) الدولة الغزنوية، تمكن أحد موالي الأتراك (البتكين) من السيطرة على غزنة في القرن العاشر الميلادي بعد أن تمكن من طرد حاكمها السابق، ثم جاء (سبكتكين) (Swbuktigin) وهو أحد موالي (البتكين)وزوج ابنه مؤسس الدولة الغزنوية [٣]، تمكن (سبكتكين) من مدِّ سلطانه إلى خراسان، و(بست)الواقعة بين (سجستان وهيرات). [٤] عهد (سبكتكين) قبل وفاته إلى ابنه (اسماعيل)الذي لم يتمكن من تدبير أمور الدولة حتى استقر الأمر بيد أخيه (محمود) الذي جاء إلى السلطة سنة (٩٩٨–١١٨٧) [٥] وعلى يدِّ (محمود) أصبحت كل أفغانستان تحت سيطرته، كما تمكن من ولاية (البنجاب) و(ملتان) وشن غارات في قلب (الهند)اثنتي عشر مرة [٦] كان محمود الغزنوي أول من تلقب.بلقب سلطان بل كان يلقب بالأمير [٧]

أما طبيعة المجتمع الأفغاني فهي ذات طبيعة عشائرية، مثل هذه الطبيعة لا تستسلم لعملية بناء الأمة ولا إلى المؤسسات العسكرية التقليدية، إلا أنها تؤمن رابطة عائلية دينية تزيدها قوة وليس ضعفاً [٨]. أن ما يميز الأفغاني كونه محارب معروف بقوته وعناده ويعتز بشرفه –(نانجي بوختانا) – الذي يضعه فوق كل اعتبار، وإذا ما

---

(١) حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق،ص٧٤.

(٢) يوسف الجهماني،المصدر السابق،ص٣٦.

(□) The new Encyclopedia Bnitann ica,op.cit,173

(٤) حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق، ص٨٥

(□) The new Encyclopedia ,op.cit,p.173

(□) I bid ,p. 173

(٧) حسن ابراهيم حسن، المصدر السابق،ص٨٨

(٨) جيمس كيرن، فيلب كارير،المصدر السابق، ص٩.

حصل خلاف في ذلك فإنه تعوّد على حلِّ مشاكله بالقتل لأخذ الثأر أو قبول الفدية من القبيلة الأخرى. وفي ديمومة هذه الحالة التي استمرت حتى وقتنا الحاضر فأن أمير القبيلة لا يعترف بحكم الأمير في العاصمة كابل، فهو الأمام في الصلاة والقاضي في الأحوال الأخرى[١]. وعلى هذا الأساس فإن سكانها يصنفون على شكل قبائل هي:

أ. البشتون (PASHTUNS) نتيجة للغزو المغولي، استقرت عوائل منهم في أفغانستان وبالأخص في منطقة (قندهار) معقلهم الأساسي، وفي العاصمة كابل، كما توجد منهم أعداد كبيرة في الجنوب والشرق ووسط البلاد، يعتبر البشتون أنفسهم سكان البلاد الأصليين.[٢] يميل البشتوني إلى سكن الجبال ويقوم برعي الماشية والإبل، ويعرف بالشجاعة وقوة التحمل والميل إلى الحياة الهادئة ويحب الحرية الفردية. تبلغ نسبتهم ما بين خمسة وخمسين إلى ستين بالمائة [٣]. أمنَّ البشتون تفوقهم العسكري والسياسي منذ بداية قيام الدولة في أواخر القرن الثامن عشر، إلا أن اللغة الدارجة في البلاد هي لغة (البشتو) ولغة (الداري). تدين قبائل البشتون بدين الإسلام [٤].

ب. الطاجيك (TAJIKS) من أصول إيرانية قديمة، يتكلمون لغة الداري وهي لغة ثلثي سكان البلاد، وعلى الرغم من أن قسماً منهم يشتغل بالزراعة إلا أن

---

(١) روبيرشنيرب، المصدر السابق،٤١٨.

(٢) يمتاز البشتون بالقامة الطويلة والوجه المنتظم، الشعر الأسود، والبشرة الخفيفة السمرة، الأنف البارز، والعيون السود، لهم قبائل في الباكستان يطلق عليهم هناك (البتان). محمد العيد مطمر، المصدر السابق،ص٢٨ ؛ يسرى عبد الرزاق الجوهري، المصدر السابق،ص٢٩١.

(٣) يوسف الجهماني، المصدر السابق،ص٤٢ ؛أن نسبة الباشتون في معظم المصادر تميل إلى ٦٠٪ في حين تنفرد دائرة المعارف البريطانية (غير مترجم) بأن نسبتهم٥٠٪. The new Encoyclopaedia , op. cit, p. 155.

(٤) محمد العيد مطمر، المصدر السابق،ص٢٨.

معظمهم يمارس التجارة، حتى تمكنوا من تكوين طبقة من التجار في كابل والمدن الأخرى، تبلغ نسبتهم ما بين عشرون إلى خمسة وعشرون بالمائة [١].

ج. الهزارة (HAZZARA) من أصلاب رجال (جنكيز خان) الذي غزى أفغانستان في القرن الثالث عشر [٢]، ومن يمشي في شوارع العاصمة كابل لا يمكن أن يخطأ في سماتهم المغولية إطلاقاً. يدين الهزارة بدين الإسلام وهم من الشيعة الأمامية. ويطلق السكان عليهم لقب (الهزاركي) ويمتهنون حرفة الزراعة، يتجمع معظمهم في وسط البلاد وجنوب جبال هند كوش. ينتظم الهزارة حالياً في حزب أسمه حزب الوحدة المدعوم من إيران، وتبلغ نسبتهم حوالي ثمانية بالمئة[٣].

د. مجموعة القبائل من أصل تركي. يسكن هؤلاء في المقاطعات الشمالية من البلاد ولا تتجأوز نسبتهم عشرة بالمائة ومنهم:

أولا: التركمان. حوالي مائة وخمسة وعشرون ألف، نصفهم يعيشون في المدن والنصف الآخر قبائل رحل (رعاة أغنام).

ثانيا: القرغيز. بضعة آلاف يسكنون المنطقة الباردة في جبال الباميز.

ثالثا: الايمق. بضعة آلاف، وهم يتكلمون اللغة التركية ويدينون بدين الإسلام[٤].

---

(١) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٤٢؛ أن نسبتهم في معظم المصادر ما بين النسبة الواردة أعلاه، ويختلف محمد العيد مطمر فيذكر انها ٣١٪.

محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص٢٨، يتميز (الطاجيكي) بالبشرة الشاحبة، والقامة فوق المتوسط، الرأس العريض، عيون سود وزرقاء.

(٢) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص٢٨، ذكر أن نسبتهم حوالي ٣٪ في حين ذكرت مصادر المعارف البريطانية ٩٪، أما يوسف الجمهاني فذكر أن نسبتهم ٨٪.

(٣) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٤٣.

(٤) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٤٣.

ه. الأوزبك (OZIBK). يحتل الأوزبك المرتبة الثالثة في بنية المجتمع الأفغاني لغتهم هي التركية، ونسبتهم لا تزيد عن تسعة بالمائة[١]، ومن رجالهم الجنرال(عبد الرشيد دوستم) قائد القوات الشمالية ضد طالبان إبان الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١م[٢].

و. الهنود،السيخ، اليهود، الأرمن، يتجمع هؤلاء في المدن الرئيسية وبالأخص العاصمة كابل، يمتهن هؤلاء التجارة، وأعمال الصيرفة، أما نسبتهم فلا تتجأوز الواحد بالمائة[٣].

ز. النورستان. إنهم من بقايا سلالة جيش الاسكندر الكبير، ظل هؤلاء وثنيين ثم أعتنقوا الإسلام عام (١٨٩٦)م على يد الأمير عبد الرحمن خان فأطلق على مقاطعتهم اسم (نورستان) أي بلاد النور..يبلغ تعدادهم مائتان وخمسون ألف[٤].

ح. البلوش. يبلغ عددهم ما بين ستمائة إلى سبعمائة ألف نسمة وهم مقسومين بين سكان مدن وبدو رحل تضم عدة قبائل [٥]. وفي عام (٧١١)م أعتنق سكان هذه المقاطعة دين الإسلام بعد أن دخلها الفاتح العربي محمد بن القاسم الثقفي، وارتبطت مع ولاية السند إدارياً أثناء فترة الحكم الأموي والعباسي[٦].

---

(١) The new Encoyclopaedia ,op. cit, p. 155.

(٢) Stephen tanner ,op. cit, p.81.

(٣) الأرمن، انزوى عدد كبير منهم مع النورستانيين في الشمال، وبإمر من السلطان عبد الحميد العثماني تم إبعادهم عام (١٨٩٧)م يوسف الجهماني، المصدر السابق،ص٤٣.

(٤) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٣٧ ؛ ذكر يوسف الجهماني أن عددهم مائة ألف، وبالأخذ بعين الأعتبار أنهم أسلموا في القرن التاسع عشر على يد الأمير الأفغاني، فتجد أن النسبة المذكورة وكما ذكرها يوسف الجهماني هي قليلة.

(٥) يذكر محمد العيد مطمر، نقلاً عن كتاب بلوجستان ديار العرب،للإستاذ معن العجلي، أن أصل قبائل البلوش من العرب ؛ محمد العيد مطمر،المصدر السابق،ص١١٠.

(٦) عبد علي حسن الخفاف، جهاد صالح العمر، بلوجستان الكبرى دراسة في الأرض والأنسان، جامعة البصرة، ١٩٨٧،ص٤٦.

ط. البراهوي. أقليات إثنية قليلة لا يتجأوز عددهم أكثر من مائة ألف نسمة [1]. وينتشرون في الشمال ويمتهنون الزراعة والرعي.

أما أهم ما يميز المجتمع الأفغاني من عادات وتقاليد نجدها في الطابع الخاص الذي يميز تشكيلة البشر، فالأجناس متعددة المشارب والأشكال وكلها تتداخل في نسيج واحد، فهؤلاء البشتون والطاجيك والبلوش بقمصانهم الطويلة والسرأويل الفضفاضة والعمائم الكبيرة، ومن بين هؤلاء تجد التركماني والأوزبكي بثيابهم المخططة وأحذيتهم العالية وترى في شوارع المدن (الجادر)الذي يغطي جسم المرأة الافغانية حتى اليديّن عدا الشبكة التي تغطي الوجه والعينين والتي بواسطتها ترى المرأة ما تريد.

يحتفل الأفغان بعيد الربيع (نوروز) في (٢١) آذار من كل عام أول (حمل) [2] وتتعطل الأعمال ويتبادل الأهالي التهاني والزيارات وتحمل العوائل الأكلات الشعبية إلى الحدائق ويرتدون أجمل الملابس ويلهون أطفالهم بالألعاب العفوية.

وتقول الأساطير في هذا العيد أن عجوزاً تنزل في هذا اليوم إلى الدنيا وتتأرجح بين واديين ومجرى نهر، فإذا سقطت العجوز أثناء تأرجحها في النهر فإن شتاء أفغانستان سيكون بارداً قارصاً وتزداد كميات الأمطار الساقطة، وإذا لم تسقط فإن الشتاء سيكون عادياً، أما إذا جاءت الأمطار غزيرة فيعني أنها غسلت شعرها في النهر.

---

(١) يوسف الجهماني، المصدر السابق، ص٤٣.

(٢) الشهور المستعملة في أفغانستان هي " حمل، ثور، جوزاء، سرطان، أسد، سنبلة، ميزان، عقرب، قوس، جدي، دلو، حوت، وتمتاز هذه الشهور بأن أولها شهر (حمل) أول يوم من فصل الربيع (٢١) آذار. يبدأ فصل الصيف في أول سرطان وفصل الخريف في أول ميزان وفصل الشتاء في أول جدي وينتهي العام بانتهاء فصل الشتاء. محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص٣٩.

تعمل المرأة الأفغانية في معظم مرافق الحياة المألوفة في يومنا هذا، ولكن على نطاق محدود فيما يتعلق بالطب والهندسة والصيدلة والتدريس واللغات والتجارة، ويمكن القول أن الأعمال الداخلية البيتية هي الأكثر شيوعاً وملائمة للمرأة الأفغانية في ممارسة مهنة الحياكة للسجاد الحريري والبساط القطني والخياطة والاعتناء بتربية الأبقار والماشية التي تعتمد على حليبها لتربية الأطفال وتستفاد من الصوف والجلود لصناعة الملابس.

محلات البيع هي الأخرى تغير محلها فكان شارع الدواجن في كابل. الذي تغير اسمه وأصبح مكاناً لتجمع السواح الأجانب، حيث يجدون فيه السجاد الذي صنعته المرأة التركمانية، والجلود والفرو المصنع من قبائل الطاجيك، والأسأور الفضية من مناطق النور ستان، كما يمكن مشاهدة البنادق والمسدسات المصنعة من قبائل البشتون والبلوش والهزارة وهي جميلة بزخرفتها وأصدافها [1].

تتميز قبائل أفغانستان بشغفها الكبير في ممارسة الألعاب الشعبية ذات القوة البدنية، ومن أشهر الألعاب الفروسية، تسلق الجبال، الصيد، اللعب بالسيف والرمح، المصارعة. إلا أن ما يميز كل هذه الألعاب لعبة (البزكشي) (BUZKASHE) [2]، وقد جرت العادة أن تجري العاب أخرى مع هذه اللعبة كالرقص والغناء والموسيقى والتي تستمر لمدة أربعة أيام أو أكثر تبعاً للطقس.

---

(١) محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٢٩.

(٢) تعتبر لعبة (البزكشي) بأنها أعظم لعبة مثيرة في العالم، تؤدى هذه اللعبة في المناسبات الوطنية. يتصارع فيها فريقان من الفرسان على اختطاف شاة أو عجل مذبوح في حفرة محاطة بدائرة وحملها مسافة تزيد على عدة (أميال) ثم العودة بهذا الذبيح ثانية إلى الحفرة التي أنتزع منها. يترأوح عدد المشاركين في هذه اللعبة بين مائة فارس وألف فارس على مساحة واسعة من الأرض (وبزكشي) تعني (خطف الشاة). يشترط في مساحة اللعب أن تكون تربتها رخوة أو رملية حتى لا تؤذي جياد اللاعبين، وتقام في فصلي الخريف والشتاء دون فصل الصيف الذي يكون متعباً للفرسان. محمد العيد مطمر، المصدر السابق، ص١٥٩.

وقد يسأل الزائر بعض المدن الأفغانية وخصوصاً مدينة هيرات عن سبب تجمهر الناس في الساحات العامة ليجد لعبة صراع الديكة (المكاسره) وأهمها صراع الديك الهراتي نسبة إلى مدينة (هيرات) الأفغانية، ويعتبر تربية الديك مظهراً للشجاعة والإقدام [1].

(١) المكاسرة، المغالبة، تجري هذه اللعبة باجتماع المتراهنين حول حلبة مستديرة صغيرة يتصارع الديكان وجهاً لوجه، ويعمل مالكوا الديكة على وضع قطعة معدنية حادة في أرجل الديكة لغرض قتل الديك الآخر بأقرب وقت ممكن.